

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٤٥)

دفاعاً

عن القرآن الناطق

بقلم

حيدر حسن الدليمي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد المحسن العلي

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.

قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١).

جاء في كتاب الغيبة لمؤلفه الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم (رحمه الله) في الباب السابع عشر باب ما يلقي القائم عليه السلام ويستقبل من جاهلية الناس:

عن المفضل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: (إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور واليدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به، ثم قال: والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر القم).

لقد صدر قبل فترة ليست بالقليلة كتاب يحمل عنوان (الرد على المتشابهات)، ولم يذكر فيه الكاتب اسمه، بل اكتفى بذكر عنوان (القسم الثقافي لمكتب السيد الشهيد في عفاك) على الجلاذ، ولكن بعد فترة وجدت الكتاب قد مسح عن الجلاذ هذا العنوان ولا أعلم لماذا!!!

وبعد الإطلاع عليه وجدته مجرد كلمات إنشائية ولا يحمل سوى أفكار وتصورات ضحلة لا تمت إلى المعرفة والمنطق بصلة، فلم أرد عليه بل اكتفيت بأن أنبه بعض الناس إلى الأخطاء التي جاءت فيه لعل صاحبه يرتدع عن غيئه، ولكن ما أثار في نفسي وحملني على كتابة هذا الرد هو بعض الجهال حيث أخذوا يطبلون به باعتباره رداً على ما طرحه السيد أحمد الحسن عليه السلام وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام من أسرار الإمام المهدي عليه السلام في تفسير بعض المتشابهات من آيات الكتاب الكريم، وتحدى به جميع علماء وفقهاء المسلمين ومفكريهم أن يأتوا بمثله أو يردوه ولو

بمسألتين أو ثلاث ولكن الشرط أن يكون رداً علمياً، ولا أعتقد أنّ هناك من يخالف هذا الشرط إلا من طلب الباطل.

وأنا هنا في هذا الرد لا أريد أن أتبع طريقة الكاتب في لوي آيات الكتاب الكريم بحسب الهوى أو (التخرصات العقلية)، فهذا ما نأنا عنه أهل البيت عليهم السلام وبشدة. والروايات الواردة في هذا المجال كثيرة وأكتفي برواية واحدة لبيان الحق لمن طلبه.

ورد عن أبي عبد الله الصادق في محاجته لأبي حنيفة في حديث طويل قال: (... يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: نعم. قال عليه السلام: يا أبا حنيفة، لقد ادعيت علماً، وبيك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، وبيك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا عليه السلام ما ورثك الله من كتابه حرفاً..^(١).

وأخيراً أقول: اللهم اجعلنا من المدافعين عن كتابك وعن آل بيتك عليهم السلام، وسأكتفي بالرد على ما ورد في (الكتاب) بالكتاب وسنة رسول الله عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم لنبين ما ورد في هذا الكتيب من المغالطات التي لا يمكن حمل الإنسان فيها على الجهل، بل لإضلال الناس عن جادة الصواب، ومن هذه المغالطات ما تجده في الوريقات التالية.

أول ما يطالعنا هنا هو ما ورد في الكتاب ص ٢ - ٣: [... وجدت إشكاليات علمية كبيرة تسيء إلى القرآن الكريم وأهل البيت وإلى مفهوم العصمة بشكل عام أشد الإساءة بالإضافة إلى وجود خلط كبير بين الباطن والظاهر وطرح العديد من المفاهيم الباطنية بصورة غير دقيقة ...] انتهى كلامه.

أقول: ما هي هذه الإساءة الكبيرة؟ وهل لديك دليل واحد لإثبات كلامك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ومن أين له الإحاطة أو حتى المعرفة الجزئية بـ (باطن القرآن) حتى يقول وحدث أن هنالك خلط بين الباطن والظاهر، أو إن المعاني الباطنية المطروحة غير دقيقة والإمام الصادق عليه السلام يقول لأبي حنيفة وأمثاله بأن الله لم يورثه حرفاً من كتابه، بل هو عند الخاصة من آل محمد ﷺ.

والسيد أحمد الحسن عليه السلام جاء بهذا العلم من الإمام المهدي عليه السلام ولم يدعيه من نفسه، فأنت من أين لك هذا؟ أهو من أساتذتك أرباب السلوك المنحرف الذين فسقهم ونهاهم السيد الشهيد الصدر (قدس سره) ولم ينتهوا عن غيهم!!

فالحمد لله الذي نجحنا منه ومن أمثاله وجعلنا على بصيرة من أمرنا.

قوله ص ٤: [... ينبغي للكاتب أن يدرك إن هذه الحادثة حصلت بعد أن رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض وأصبح من المؤمنين، وهي لا شك تعصمه عن الاشتباه لا يستلزم بالمعاني العالية مثل مقام الربوبية والإلهوية، فوقوعه في شبه لهذا ثلاث مرات في يوم واحد يخرجها أكيداً عن اليقين الملكوتي، بل هي تخرجه عن الإيمان أيضاً، ولعلها تخرجه من الدين إذا أصر عليها ...] انتهى كلامه.

أقول: لقد أشار الباري عز وجل في كتابه الكريم إلى جواز اشتباه الأنبياء عليهم السلام، ولكن هذا الاشتباه لا يستلزم إضلال الأمة بسبب إتباعها للأنبياء عليهم السلام؛ لأن الله تعالى يتولى عصمتهم ويبين حقيقة الأمر لهم، وسأذكر بعض الأمثلة على ذلك:

- قصة نبي الله موسى عليه السلام عندما اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربه وكان لا يشك في إيمانهم، ثم تبين بعد ذلك نفاقهم عندما طلبوا منه رؤية الله جهره^(١).

- قصة نبي الله يونس عليه السلام عندما ترك قومه والتقمه الحوت.

- قصة نبي الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح (العالم) عليه السلام.

أما بالنسبة للملائكة وهم عباد مكرمون بنص القرآن ولا يخطئون ولكن الاشتباه وارد عليهم، فراجع معراج رسول الله ﷺ عندما رأت الملائكة نور محمد ﷺ تناثرت في أطراف السماوات، وقالت: (سبح قدوس، رب الملائكة والروح، سبقت رحمتك غضبك. فصاح جبرائيل عليه السلام: الله أكبر، أربع. فقالت الملائكة: ما أشبه هذا النور بنور ربنا القدوس، فقال: هذا محمد خاتم الأنبياء ...). فراجع عزيزي القارئ علة الأذان في بحار الأنوار، وكذلك حديث النورانية وكيفية اشتبهت الملائكة بنور محمد وآله عليهم السلام بأنه نور الله جل وعلی.

فالملائكة هم في الملكوت وعندهم حسب ما عبرت عنه اليقين الملكوتي، فلاحظ.

أما إن هذه الرؤية فقد حصلت بعد اليقين، أي بعد أن عرج بإبراهيم الخليل إلى ملكوت السماوات فهي رؤية للملكوت، وهذا مما لا سبيل لإنكاره بل الدليل قاطع به.

فقد ورد في تفسير القمي: إن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول إبراهيم (هذا ربي) أشرك في قوله (هذا ربي)، فقال عليه السلام: (لا، من قال هذا اليوم فهو مشرك، ولم يكن من إبراهيم شرك وإنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شرك) ^(١).

إذن، فالبحث الذي قام به عليه السلام بحث روعي ملكوتي، وليس بحث في هذا العالم كما توهمت أو يريد أن يوهم به غيره؛ لأن إبراهيم كشف له الملكوت فرأى من آيات ربه الكبرى.

ولو كان بحثاً في عالم الشهادة، لكان كفوفاً سواء صدر من إبراهيم عليه السلام أو من غيره، وهذا ما يدل عليه كلام المعصوم دلالة واضحة؛ لأن الذي يبحث بعد إبراهيم عليه السلام عن ربه بحث روعي فهو بمنزلة إبراهيم، وقد أعادها إبراهيم عليه السلام في عالم الشهادة لتبكيه بقومه الذين يعبدون هذه الأجرام السماوية؛ لأنه علم أن الشمس والقمر والنجوم.

وقال هذا النكرة في كتبه ص ٥: [... وهنا يقال: يبدو من حديث الكاتب أنه فهم إن إبراهيم عليه السلام قد عرف حقائق أهل البيت عليهم السلام ومبدئهم ومنهاهم (أقولهم)، وهذا يعني أكيداً الإحاطة بالملكوتية بهم عليهم السلام، إلا إن هذا الفهم مخالف لقول النبي ﷺ: يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا إذاً إن المبدأ أو الاقول هو البداية والنهاية في لغة الظاهر وما بينها تنحصر كل الحقيقة] انتهى كلامه.

أقول: هذا محض افتراء منه، ولم يقل به السيد أحمد الحسن عليه السلام، فإبراهيم عليه السلام لم يعرف الحقيقة التامة لمحمد وعلي صلوات الله عليهما وإنما ميزهم الله له وعرف بأنهم مخلوقين وليسوا أرباباً لوجود شائبة العدم التي هي موجودة في كل مخلوق، فلو كانوا نور لا ظلما فيه لأصبحوا الله جل وعلا، وكذلك ورد عن المعصومين عليهم السلام بأن الله نور لا ظلما فيه وهذه الصفة لا يتصف بها غيره، فكل مخلوق مشوب بظلما وكل بحسبه.

أضف إلى ذلك أنك لو نظرت إلى الشمس أو القمر فإنك ستعرف إن ضوء الشمس أشد من ضوء القمر، وإن الشمس أكبر من القمر وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال إن المطلع

يعرف كل شيء عنهما، مثل ذلك من أي فلزات الشمس أو القمر خلقاً، ومن خلق قبل الآخر ومتى خلقاً .. إلى آخره من التفاصيل الدقيقة، إذاً فالمعرفة المنتهية لأهل البيت عليهم السلام هي المعرفة التامة، أما المعرفة الجزئية فلا يقول بعدمها عاقل؛ لأنه لولا تلك المعرفة لما عرفنا بأنهم عليهم السلام أفضل الخلق ومفترضو الطاعة، وهذا لا يخفى على عاقل.

أما قولك بأن محمد وعلي (عليهما السلام) وآلهما لا أقول لهم وهم أنواراً خالدة، وهذا لا خلاف عليه، ولكن يبدو أنه لا يعرف الفرق بين القول بالزوال وبين القول بشائبة العدم، وهذا مما يضحك الثكلى، فالقول مفصل تفصيلاً دقيقاً في كتاب المتشابهات ولكنه أساء سمعاً فأساء إجابة. فإن عالم الشهادة أي المادة له قوانينه الخاصة به، والتي هي مغايرة لقوانين عالم الملكوت، فالأقول في عالم الملكوت هو: العودة إلى الأنا والذات التي خلقت من العدم، أو التشوب بالظلمة وليس كالأقول في عالم المادة وهو الزوال، ففرق.

فلا أدري هل تمعن هذا (الراد على الله ورسوله) بكلام السيد أحمد، أم انه لا يعي الكلام؟

ص ٦: [..... أما قول إبراهيم: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾^(١) فهي طامة كبرى إن كان يقصد محمد عليه السلام وعلي والمهدي (عليهما السلام) (على فهم الكاتب)، فبعد أن علم إبراهيم عليه السلام إن هذا ... انتهى كلامه.

أقول: إن الطامة الكبرى هي قوله وفهمه السقيم لكلام السيد أحمد الحسن عليه السلام، مع العلم أنه لم يقل به، وكذلك تفسيره القرآن على هواه، فهل منا من يجب أن يكون إلهه مخلوق مهما كانت درجته لهذا المخلوق ومكانته، فإبراهيم عليه السلام لا يجب الصفة التي توهمها بهم، وليس ذواتهم وهي صفة الإلهية وهذا نص كلام السيد، فراجع.

وأما الشطط فهذا بهتان ما بعده بهتان على أهل بيت النبوة الأئمة والمهديين، وهو ديدن سار عليه أعداءهم في كل زمان ومكان، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ص ٨ - ١٠: قال الكاتب وبعد أن نقل كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام: (والأسماء الثلاثة في البسملة (الله، الرحمن، الرحيم) في اللاهوت أو الذات الإلهية هي أركان الاسم الأعظم الأعظم الأعظم (هو)، والأسماء الثلاثة هي مدينة الكمالات الإلهية (الله) بأبها الظاهر والباطن الرحمن الرحيم، وهذه الأسماء الثلاثة في الخلق (الله، الرحمن، الرحيم) هي محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام فمحمد من الله فهو كتاب الله، بل هو الله في الخلق. وعلي وفاطمة من رحمة الله فهما الرحمن الرحيم).

قال معقباً: [وهنا يقال لقد أثبت الرسول ﷺ في أكثر من موضع أنه عبد الله ورسوله، وأنه بعيد عن مقام الإلهوية أما قوله: (محمد كتاب الله) فهذا منافي لقول أمير المؤمنين أنا (القران الناطق) فرسول الله أعلى من ذلك.

أما قوله: (بل هو الله في الخلق) أي محمد ﷺ، فإن هذا معنى باطني ناقص إن ذكر كذلك فإنه يدفع إلى الكفر بطرح شبهة مستحكمة على الباري ﷻ] انتهى كلامه.

أقول: يبدو إن الكاتب المجهول المعروف لم يطلع على كلام أهل البيت عليهم السلام ولا يعرف الفرق بين التجافي والتجلي. فالتجافي هو: زوال الشيء عن مكانه وحلوله في مكان آخر. وهذا كفر إذا نُسب إلى الباري ﷻ.

أما التجلي فهو: ظهور الشيء في مكان كظهور الصورة في المرآة. فأصل الصورة لم تنتقل لكنها تجلت وظهرت في المرآة، وذلك لوجود القابلية على عكس هذه الصورة بمقدار صفائها من الكدر، والقول بالتجلي جائز وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: (إن الله تجلى لكم في القرآن).

وورد عنهم عليهم السلام: (نحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده) ^(١).

والقول في التجلي أجمع عليه علماء الشيعة بدون استثناء، وقول السيد أحمد الحسن بأن محمد ﷺ هو الله في الخلق أي بالتجلي لا بالتجافي، وهذا ما نصت عليه عبارات السيد في أكثر من

مورد وموضع في كتبه، وكما نصت عليه أخبار أهل البيت عليهم السلام، وأنا هنا أسأل ما معنى قول المعصوم في دعاء السمات: **(وبطلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران)**، فإذا قلنا إن هذا الظهور هو ظهور تجافي فهذا هو الكفر بعينه. والحق إنه منحصر بظهور التجلي.

فطلعت الله في ساعير بعيسى عليه السلام وظهوره في جبل فاران (أي في مكة) بمحمد عليه السلام، وقول الإمام الحسين عليه السلام في دعاءه: **(إلهي بك عرفتك)** أي بتجليك في خلقك وهو محمد.

وكذلك قولهم عليهم السلام: **(اعرف الله بالله)** ^(١) أي بتجليه في الخلق.

أما قوله بأن محمد كتاب الله منافي لقول أمير المؤمنين عليه السلام أنا القرآن الناطق، فأقول له ولأمثاله ما معنى القول الذي ذكرته لك أعلاه بأن الله تجلى لنا بالقران؟ فأهل البيت هم تجلي لأسماء الله ولكتاب الله، أضف إلى ذلك أن علي هو نفس رسول الله عليه السلام فما التنافي في ذلك؟

ص ٩: أورد الكاتب الحديث القدسي: **(يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)** ^(٢)، ونقل قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: **(... فلولا علي لما خلق محمد عليه السلام، ولو علي لما عرف محمد عليه السلام، فهو بابه الذي منه يؤتى)**، ثم علّق قائلاً:

[هنا يقال إن الحديث القدسي يشير إلى تعلق خلق محمد بوجود علي، أما الكاتب فيفسر تعلق معرفة محمد عليه السلام بوجود علي عليه السلام، والمعلوم إن أصل الخلق ليس له علاقة بالمعرفة...]
انتهى كلامه.

أقول: من أين للكاتب هذا العلم، وهو لا يعلم من ظاهر الحياة الدنيا إلا القليل، وأنا أحيله للحديث القدسي الذي يقول فيه جلا وعلا ما معناه: **(كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف، فخلقت الخلق لكي اعرف)** ^(٣).

فماذا عساه يقول بعد هذا الحديث القدسي، وكيف يربط أصل الخلقة بالمعرفة، أم إن هذا الحديث لديك غير صحيح ورواته كذا وكذا !!؟

١- بحار الأنوار: ج ١٠٨ ص ٤٤.

٢- انظر: مستدرك سفينة البحار: ج ٣ ص ١٦٨.

٣- بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٩٩.

ص ١٠ - ١١: أورد الكاتب في شرح الحروف المتقطعة في القرآن الكريم وهي (أ، ل، م)، قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (ومحمد ﷺ هو القمر المكنم، وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام القمر الغير مكنم).

وعقب قائلاً: [إذا جمعنا قول الكاتب في (ص ٢) فهذا يقع تهافت كبير في رؤية الكاتب، فهناك فرق بين الشمس والقمر المكنم، قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، فكيف يكون رسول الله ﷺ هو الشمس في ص ٢ وهو القمر المكنم في ص ١٧.

أما قوله: إن علياً هو القمر شبه المكنم، ففي ذلك انقاص لمقام أمير المؤمنين عليه السلام، فهو كامل...] انتهى كلامه.

أقول: أرجو منه إعادة ما قرأ، فإن السيد أحمد الحسن عليه السلام لم يقل بأن كلمة القرآن عنه رسول الله ﷺ، بل قال إن منزلة رسول الله ﷺ بمنزلة القمر المكنم، وعلي وفاطمة (عليهما السلام) بمنزلة القمر شبه المكنم نسبة إلى رسول الله ﷺ، وهذا لا خلاف عليه بين العقلاء.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عندما سأله أحدهم: هل أنت أفضل من محمد ﷺ؟ فقال عليه السلام: (ويلك، إنما أنا عبد من عبيد محمد ﷺ)^(١)، فما وجه الانتقاص الذي ذكره؟ أضف إلى ذلك أنه لا يمكن حمل كل معاني الكتاب الكريم على مصداق واحد، وإذا أخذت بذلك تكون قد ذهبت مذهب أبناء العامة حينما قالوا إن (عبس وتولى) عنت رسول الله ﷺ، وإنه هو المخاطب بذلك وحاشى النبي الكريم وهو صاحب الخلق العظيم.

بقي أن أقول له: (رحم الله امرئ عرف قدر نفسه)، فما أدراك أنت أيها الجاهل بهذه الرموز والمعاني العظيمة وهذه الاعتراضات على أهل البيت، أما الاستنتاج الذي خرجت به أنت من خلال تفسير السيد أحمد الحسن عليه السلام بتساوي علي وفاطمة (عليهما السلام) بالمعرفة فهذا استنتاجك أنت من قول رسول الله ﷺ لولا علي لما وجد كفؤ لفاطمة، أو حسين مني وأنا من

حسين، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١)، فهل يستنتج من ذلك تساوي مكانة رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام، أم ماذا؟

ص ١٢: قال الكاتب: [أجزى به ... الصوم) خاطئة والصحيح أجزى به، وهنا يقال: إلى هنا فهذه أطروحة السيد الشهيد، وفي ص ١٩ قال: تكون حصيلتها هي إن الله هو الجزاء على الصوم، وهنا يقال: كيف يكون الفاعل مفعولاً وأجزى جزاء، وكيف يصح أن يكون رب العمل والأمر به النتيجة له في ذات الوقت، أما يمكن أن يكون بديل عن هذا القول] انتهى كلامه.

أقول: إن المقصود بهذا الصوم هو الصوم عن الأنا إذا كنت أنت غافل عن ذلك فإذا كان الجزاء عليه هو الثواب والتكريم من الله فما هي الخصوصية التي ينفرد بها هذا العمل عن غيره؟ نعم، إن الله هو الجزاء؛ لأن الصوم وحسب ما قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: (أن يكون الإنسان مستوحش من الناس مستأنس بالله سبحانه وتعالى).

ثم أقول له: ما رده على قول الإمام الصادق عليه السلام: (إن استطعت أن لا تأكل إلا لله **فأفعل**).

ص ١٢: قال الكاتب: [إن إبليس من الجن ولكن نتيجة عبادته ارتقى حتى أصبح من الملائكة، فالجن يرتقون بالعبادة حتى يصبحون ملائكة. وهنا يقال ... وهذا ما حصل لإبليس قبل عصيانه إلا أن رأي الكاتب في أن يصبح بالمعنى الخارجي ملكاً فهذا غير منطقي ولم يقل به أحد] انتهى كلامه.

أقول: فإذا أنقل إليك نص كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام الذي نقلت قسماً منه وحرفت القسم الباقي، وإليك هذا القسم: (ولذلك فالقرآن مرة يعبر عن إبليس أنه من الملائكة، ومرة أنه من الجن، وأمير المؤمنين عليه السلام يعبر عنه بأنه ملك في خطبته العاصمة، والاثنين صحيح في مرحلة

دفاعاً عن القرآن الناطق ١٥

ما قبل الأمر بالسجود لآدم عليه السلام باعتبار النظر إلى ما وصل إليه إبليس، وباعتبار أصل إبليس) انتهى كلام السيد، فأين هذا التصور الذي نقلته؟ وإلى الله المشتكى.

ص ١٣: قال الكاتب بعد قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (لا يجوز تقبيل أيدي علماء الدين، فإن تقبيل اليد لا يصح إلا لنبي أو وصي كما قال الإمام الصادق عليه السلام).

قال: [وهنا يقال: فكيف جاز الكاتب أن يقول إنها تصح لنبي أو وصي فإذا كان قد اطلع على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم].

أقول: سبحان الله، من يكون هذا الكاتب حتى يرد كلام الإمام الصادق عليه السلام وهو نفسه أورد احتمال صحة رواية الإمام عليه السلام. أليس المعروف من قواعدهم العقلية أنه (إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال)، فاستدلالة باطل بما أورد هو.

بقي أن أقول إن سياق الحديث الذي أورده عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم يبين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس في معرض بيان جواز هذا العمل أو عدم جوازه أو محله، فلم يكن الرجل سائل والحديث يدل على نهي الرجل عن هذا العمل؛ لأنه من مظاهر الجاهلية، والرسول أعلم بما في قلبه.

ص ١٤: قال الكاتب بعد أن أورد كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام: (الموصوف أنه من عمل الشيطان هو القبطي (الذي قتله موسى عليه السلام) باعتباره من صنعة الشيطان).

[وهنا يقال: المعروف إن جميع البشر هم صنعة الله تعالى فهو الخالق والصانع الوحيد (بالاستقلال)، أما أن يكون الشيطان صانعاً أو خالقاً فهذا فكيف جاز للكاتب أن يجعله خالقاً وصانعاً وهو بهذا الضعف؟؟؟] انتهى كلامه.

أقول: كفى بهتان وتحريف لكلام آل محمد. فالسيد أحمد الحسن عليه السلام لم يقل بأن الشيطان خالق القبطي أو غيره، ومقصود السيد غير ذلك تماماً. ألم يقرأ الإنسان حديث المعصوم: (نحن صنائع الله والخلق من بعد صنائعنا) ^(١).

هل يقر القارئ إن أهل البيت عليهم السلام هم الخالقون، أو مثلاً قول الله سبحانه وتعالى حينما يصف ابن نوح العاق بأنه عمل (غير صالح)، وكذلك قوله تعالى لموسى عليه السلام (واصطنعتك لنفسي).

فمن المعلوم إن الله هو الخالق والصانع لكل البشر، وخص موسى عليه السلام من دون البشر عنها؛ لأن الله تعالى اصطفاه وعلمه وأدبه، ثم اتخذ موسى عليه السلام ولياً وقائداً للخلق. وكذلك القبطي اتخذ من فرعون والشيطان أولياء فكان صنيعه لهما، بل وحتى على المستوى الشعبي واللغة الدارجة نقول مثلاً: إن فلان صنيعه الاستعمار، وفلان صنيعه الصهيونية، فهل يعني ذلك إننا نقصد إنهم الخالقون له والعياذ بالله ؟ سبحان الله.

ص ١٤ - ١٦: أورد الكاتب قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (ما تقدم بناءً على إن إسرائيل تعني يعقوب، ولكن الحقيقة إن إسرائيل تعني عبد الله وتعني محمد عليه السلام، وبني إسرائيل هم آل محمد عليهم السلام).

ثم قال: [وهنا يقال من جميع كل هذه المقاطع والآيات من كلام الله تعالى يمكن أن نستنتج بشكل لا يقبل الشك إن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، فلا معنى لأن يطلب النبي موسى عليه السلام من فرعون أن يرسل معه بني محمد عليهم السلام (على زعم الكاتب) على إن إضافة هذا الاسم لرسول الله عليه السلام لا يزيده رفعة ولا قرباً من الله تعالى، فاسم محمد عليه السلام أكمل في عالم التكوين من إسرائيل] انتهى كلامه.

أقول: إن هذا الاعتراض وهذا الرد منه هو بالحقيقة موجه إلى رسول الله عليه السلام وأهل بيت العصمة عليهم السلام، حيث ورد عن النبي عليه السلام أنه قال: (أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني) ^(١).

وكذلك ورد في تفسير العياشي عن هارون بن محمد، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، قال عليه السلام: (هم نحن خاصة) ^(٢).

١- تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٩٧.

وكذلك روي عن محمد بن علي، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، قال عليه السلام: (هي خاصة بآل محمد عليه السلام) (١).

وقد وردت روايات كثيرة في هذا المعنى وفي هذا كفاية لطالب الحقيقة، بقي أن أذكر القارئ بقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

ومن المعلوم أن محمد وآل محمد هم المفضلين على العالمين لابني يعقوب ولا غيرهم من الأولين والآخرين، وهذه النعمة هي الهيمنة والولاية على كافة العوالم. وكذلك تعني شيعة آل محمد عليه السلام فيما كان من ذم عن الشيعة المنحرفين وما أكثرهم فقد تقاعسوا عن نصره أمير المؤمنين عليه السلام حتى دعا ربه أن يبدله خيراً منهم ويبدلهم شراً منهم، وكذلك تواطؤوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه مع طاغين عصرهم يزيد (لعنه الله)، وسيقاتل جهلهم الإمام المهدي عليه السلام في خندق واحد مع الدجال والسفياي.

ص ١٦ - ١٨: في شرح الآية: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَتَّبِعُونَ مَا عُلُوًّا تَتَّبِعُونَ﴾ (٣)، نقل قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (... وبعض الآيات في بني إسرائيل خاصة بالمسلمين الذين ظلموا آل محمد عليه السلام).

قال: [وهنا يقال: إن التاريخ يثبت علو بني إسرائيل قبل البعثة النبوية وقبل أن يعرف التاريخ آل محمد عليه السلام ... أما قوله: إنها خاصة بالمسلمين الذين ظلموا آل محمد عليه السلام فيقال فيها: بتطبيق أنكل (بني إسرائيل) تستبدل بآل محمد عليه السلام نتوصل إلى إن الإفساد قد قام به آل محمد عليه السلام (حاشاهم) وليس المسلمون، فالمسلمون خارج إطار البحث، وكما البحث في آل محمد عليه السلام خاصة ...].

١- تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٤.

٢- البقرة: ٤٧.

٣- الإسراء: ٤ - ٧.

ثم نقل قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (الفساد الأول من هذه الأمة بقتل فاطمة والإمام علي عليهما السلام)، والفساد الثاني بقتل الحسن والحسين عليهما السلام).

ثم قال: [أقول: في مناقشة هذا الطرح عدة نقاط، هي:

١- إن قتل فاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام (عليهما السلام) لم يكن قد صاحبه أو في الأرض لقتلهم وسلطان عظيم كما صرحت الآية الكريمة، وإنما كان قتله فاطمة عليها السلام يكون عليها وعلى أنفسهم وعدو علي غيرهم عليه

٢- قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ تعني إن هؤلاء العباد يعالجون الفساد الأول لبني إسرائيل يحطمون حفراتهم ويهدمون ديارهم ...] انتهى كلامه.

ج/ ولرد هذه المخالطات أورد بعض الأدلة التي تبين بطلانها وكما يلي:

أ- أنه لم يرد يوم من الدنيا لم يعرف به محمد وآل محمد عليهم السلام كلام أبو البشر توسل بهم فتاب الله عليه، وكذلك عرض الأنبياء والرسل ولايتهم على أممهم وكان الأنبياء والرسل والصالحين يتوسلون بهم إلى الله لقضاء حوائجهم، فراجع قصص الأنبياء للجزائري تجد ذلك واضح من كلام أهل البيت عليهم السلام، فما هذا الجحود والنكران.

ب- إن هذا التفسير للآية (ما اعترض عليه الكاتب) ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، ويمكنك مراجعة تفسير البرهان لتطلع بنفسك على ذلك. أما قوله: (عندما اعترض عليك بعض الإخوة) بأن تفسير البرهان غير معترف به عند الشيعة، فأقول لك بأن تفسير البرهان عند الشيعة يعتبر من المصادر الرئيسية، فراجع مقدمة تفسير منة المنن للشهيد الصدر (قدس سره)؛ لأنه ينقل روايات آل البيت في تفسير آيات الكتاب الكريم، ولا يعتمد كاتبه على مبدأ الأطاريح أو آراءه الشخصية، وفعلاً هو غير معترف به ولكن ليس عند الشيعة، بل عند من اتبع غير مذهب آل بيت النبوة. وكذلك ورد هذا التفسير بالمقدار المعترض عليه في كامل الزيارات الجزء الثاني فراجع.

هل إن الإفساد الذي قام به بني إسرائيل أو الذم الوارد فيهم بنص القرآن هو ذم مقصود به بني إسرائيل؟ فإن قلت كذلك فقد كفرت؛ لأن أنبياء بني إسرائيل أنبياء ورسل مكرمين

ومنصوصي العصمة، بل إن الذم أو الإفساد متأني من شيعتهم المنحرفين باعتبارهم خاصة الأمم في زمانهم زاهة محمد ﷺ وشيعة أهل البيت ﷺ المنحرفين أيضاً؛ لأنهم خاصة آل محمد ﷺ.

أتحده أن يورد دليل واحد بل واتحدى الجميع على مقولته إن عمر ومن لف لفه بكبي وندم على قتل فاطمة ؑ. وكيف لم يصاحب قتل فاطمة وعلي (عليهما السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) سلطان عظيم، وقد امتدت الخلافة الإسلامية طوال قرون أو أكثر على أغلب بقاع الكره الأرضية بعد أن (مر سلطانهم الإمبراطورية الفارسية نهائياً وفوض سلطان الإمبراطورية الرومانية).

إنّ الشعار الذي يرفعه القائم الكليّ هو يا لثارات الحسين الكليّ ويا بلاء كربلاء بعد أن يخرج طفل الحسين الكليّ وينادي يا لثارات الحسين الكليّ، ولمن تابع كلام أهل البيت يجد ذلك واضحاً.

ص ١٩ إشكالات عامة:

الإشكال الأول:

[المناقشة الأولى: إن مفهوم الرسالة لا يختلف كثيراً عن مفهوم السفارة المتفق على ورودها عن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) في فترة الغيبة الصغرى، فالسفراء الأربعة إنما كانوا وسطاء (رسلاً) بين الإمام (عجل الله تعالى فرجه) وقواعده الشعبية، وبنهاية الغيبة الصغرى خرج التوقيع الشريف من الناحية المقدسة بانتهاء السفارة عنه وبأن كل من يدعي السفارة (الرسالة) عن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) قبل الصيحة والسفياني فهو مفتر كذاب، فإذا اتفقنا إن الأمة مطبقة على العدم حصول الصيحة والسفياني فأن هذا الأمر لا يكون صحيحاً إلا بخروج توقيع الشريف من الناحية المقدسة ينسخ التوقيع الأول بانتهاء السفارة] انتهى كلامه.

ج/ للرد على هذه المناقشة فإن التوقيع الشريف لم يرد فيه بأن كل من يدعي السفارة أو الإرسال، وإنما جاء فيه: (ألا فمن ادعى المشاهدة) وهذا خلاف نقله للحديث؛ لأنه بناء على قوله فأن سفير أو رسول الإمام محمد ذو النفس الزكية كاذب ومفتر، وحاشاه.

إذا كانت الناس تجهل شخص السفياي ومن المعلوم بأن السفياي مذموم على لسان الرسول الكريم ﷺ فليس من الممكن أن يدعي شخص ذلك حتى لو كان السفياي بعينه؛ لأن الأمة ستعرض عنه سواء أبناء العامة أو غيرهم من طوائف النواصب والغلاة، وكذلك الصحيحة إذا كانت ملكوتية أو إلقاء في القلوب أي في قلوب المؤمنين يستبشرون بها أو قلوب الطواغيت فيرتعون منها، كما خلص إليه السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في موسوعته المهذوية فراجع ج ٣ ص ١٢٤.

أضف إلى ذلك فإنك وأغلب الناس معرضة ومكذبة للسيد أحمد الحسن عليه السلام فكيف ستصدق بالتوقيع الصادر من الإمام عليه السلام إذا جاء به؟ ومن أين له أن يعرف التوقيع أو الختم الصادر من الناحية المقدسة؟ وكذلك فإن توقيع السمري وكما أسماه (من الروايات المتشابهة).

ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: (من رد متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم، ثم قال: إن في أخبارنا محكم كمحكم القرآن ومتشابه كمتشابه القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا) ^(١).

وقد صنف الكثير من علماء الشيعة معاني كثيرة له، فطرح السيد مصطفى الكاظمي رأيه فيه، وطرح العلامة المجلسي رأياً مغايراً له، ثم جاء السيد الشهيد الصدر (قدس سره) بعدة أطروحات لفهم هذا الحديث، فليراجع كل من يدعي أنه مقلد لمحمد الصدر (رحمه الله).

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ ألم يتناه لسمعك أو بصرك قول السيد الشهيد في هذا الحديث: (.... إذن فمدعي المشاهدة كاذب ومزور في خصوص ما إذا كان منحرف وينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام، وأما في ما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه سواء نقل الفرد عن المهدي عليه السلام أموراً صحيحة بحسب القواعد الإسلامية أو محتملة الصحة ...) ^(٢).

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦١.

٢- الغيبة الصغرى: ص ٦٥٢.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾^(٢)، قال عليه السلام: (العذاب خروج القائم عليه السلام، والأمة المعدودة عدة أهل بدر)^(٣).

فإذا كان القائم وخروجه هو العذاب لهذه الأمة فكيف يكون وقوعه بدون إنذار، وهذا وعد إلهي لا بد من وقوعه، إذن فهناك فرق بين الظهور والقيام. وهو قيام الإمام عليه السلام وإلا فكيف تكون الصيحة والسفياي و قتل النفس الزكية وهذه علامات محددة بزمن معين، فإذا عرفنا بأن الظهور كالساعة وهو بغتة إذن لا يعلم به إلا الخاص وهذا صحيح؛ لأن الظهور بغتة والقيام معلوم، وكما نصت أخبار أهل البيت عليهم السلام على ذلك وكذلك على وجود ممهدين يوطعون له سلطانه.

فعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (لا بد من رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر معه أصهب الطويل شعورهم أصحاب السبال)^(٤).

وكذلك ورد عن عبد الكريم، عن ابن الحنفية، قال: (بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي، وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً)^(٥).

وعن الحسن عن رسول الله ﷺ: (أنه ذكر بلاء يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي، فيولوه أمرهم فيؤيده الله وينصره)^(٦).

وفي هذا كفاية لطالب الحق وما يزيد الظالمين إلا خساراً.

١- الإسراء: ١٥.

٢- هود: ٨.

٣- غيبة النعماني: ص ٢٤٨.

٤- غيبة النعماني: ص ٢٦٢، الغيبة الكبرى للشهيد الصدر: ص ٥١٩.

٥- الملاحم والفتن: الباب ٨٣.

٦- الملاحم والفتن: باب ١٠٠ ص ١٢١.

المناقشة الثالثة:

[لو تنزلنا وقبلنا بمبدأ السفارة (الرسالة) من قبل الإمام المهدي عليه السلام فإننا نجد أنه بأجمعهم كانوا من أصحاب الإمام الهادي أو العسكري (عليهما السلام) أو أنهم اشتهروا بأجمعهم بالفضل والورع، ولم يكن أحد منهم ذا حال مجهول أو نسب ضائع ... أما صاحب الدعوة الحالية فإنه يعلن فقدان نسبه الجد الرابع ويزعم إن هذا دليل على انتسابه للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ولا دليل] انتهى كلامه.

ج/ ولرد هذه المناقشة يحسن بنا أن نطلع على رأي السيد الشهيد الصدر في موسعته المهدوية حيث يقول: (.....) والمهدي أولاً أن يتبع سنة الإسلام وخاصة إذا قلنا بأن المعصوم لا يترك المستحب ولا يفعل المكروه مهما أمكن والتزامنا بعصمة المهدي عليه السلام كما هو الصحيح فيتعين أن يكون متزوج ... مع هذا التصور وأمكن أن التصور له كل جليل أو فيه أكثر الجبال ٤٥٨ ذرية متجددة تتكاثر بمرور الزمن ولكنها تجهل بالمرّة بأنها من نسل الإمام المهدي عليه السلام ^(١).

وكذلك توجد روايات كثيرة تثبت الذرية وخصوصاً روايات المهديين عليهم السلام والذين هم من صلب الإمام عليه السلام كما نصت عليه أخبار أهل البيت عليهم السلام، وأول هؤلاء المهديين هو موجود قبل ظهور الإمام عليه السلام، وأصبحت هذه الروايات بفضل السيد أحمد الحسن عليه السلام أولهم وسيدهم من الأمور المسلمة التي لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يماري فيها.

أضف إلى ذلك السلب الجمع عليه، بحيث ليس هناك في الساحة من هو مقطوع النسب من الشخصيات التي تدعي النيابة عن الإمام أو ما شاكل.

إذن فانطباقها على شخص السيد أحمد الحسن عليه السلام ممكن بل ومتعين أيضاً، وقد تحدى السيد أحمد عليه السلام أي شخص أن يرجع نسب السيد إلى أي عشيرة، وكذلك فإن دعوته ليست بدعة من الدعوات الإلهية السابقة. فإن للقائم عليه السلام سنة من موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام والأنبياء السابقين عليهم السلام ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ^(٢).

١- الغيبة الكبرى: ص ٦٢.

٢- الأحزاب: ٦٢.

فإن موسى عليه السلام كان غير معروف النسب، وكان الناس يدعونه ابناً لفرعون، وكذلك عيسى عليه السلام قد اتهموه بأبشع التهم، وهذا لا يخفى على كل متتبع. وإن الحديث الذي نقله لك في الرد على المناقشة السابقة خير دليل، فقد وصف الإمام الباقر عليه السلام للعبد الذي يبعثه الله بأنه حامل الأصل، والحر تكيفه الإشارة.

المناقشة الرابعة ص ٢١ - ٢٢:

[إن السيرة المشهورة للإمام المهدي عليه السلام في السفارة أنه كان يرسل السفراء بأجمعهم من بغداد وهي عاصمة الدولة آنذاك بما فيها من مزايا إيجابية أما صاحب الدعوة الحالية فإننا نجد إنها تنطلق من طرف العراق. وهذا له عدة مدلولات هي:

١- مخالفتها للسيرة المهدوية السابقة بدون أي إشعار سابق من قبل صاحب الدعوة (الإمام المهدي عليه السلام).

٢- صعوبة انتشار الدعوة وتوقعها في البعثة التي بدأت فيها وأكثر من خمس سنوات].

ج/ ولرد هذه المناقشة الغربية العجيبة أقول: إنه لم يرد نبأ في سيرة أهل البيت عن الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام عندما أوصى خلافته من بعده أكد على مناطق تبليغهم، فلم يرد أن حدد الأدلة على إمامة الإمام الصادق عليه السلام مثلاً تبليغه في الكوفة، والإمام الكاظم عليه السلام في منطقة بغداد مثلاً، وكذلك فإن اعتراضه هذا قد طرحه اليهود على دعوة الرسول محمد ﷺ، والله يعلم حيث يضع رسالاته عندما انطلقت من مكة فراجع علة بناء المدينة المنورة، قد كان سبب بناؤها هو لغرض استقبال خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وعندما خرج كذوبه، ولم يؤمنوا بدعوته؛ لأنها خرجت من مكة بحسب أهوائهم.

وما الشعار الذي تريده بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام: **(ألا إن أولهم من البصرة)**، أضف إلى ذلك إن دعوة رسول الله ﷺ استمرت ثلاثة عشر سنة في مكة ولم يخرج معه منها أكثر من سبعين نفر، فهل يدل ذلك على تقوقع دعوة الرسول محمد ﷺ، وكذلك أضف إلى معلومات القارئ إن دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام قد بدأت في مدينة النجف

الأشرف، وكدليل نقمه للقارئ على كذب هذا الادعاء هو إن حسينية الأنصار في البصرة قد بنيت منذ فترة قليلة، ولم يكتمل بناها إلى حد الآن.

المناقشة الخامسة ص ٢٢:

[أورد الشيخ في الغيبة ص ١٢١: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (القائم يسير يسر ليقتل بذلك أمر في الكتاب الذي معه، أن يسر بالقتل ولا يستتبع أحداً، ويل لمن نأؤه)، كما ورد عن المعصوم أنه قاله في ذكر المهدي عليه السلام يقتل هجرن ولا يستتبع أحداً، فمن هذه الروايات ومن غيرها يثبت أمران، أولاً: إن باب التوبة سوف يغلق بظهور الإمام عليه السلام، فهو يبدأ بقتل الكفار والجبابة بعد أن يجمع أنصاره، فإذا كان صاحب الدعوة مرسلًا من قبل الإمام فإنه يدعي بالفحوى إن الله قد أذن للإمام عليه السلام بالخروج من غيبته الكبرى فإذا لاحظنا إن صاحب الادعاء يدعو الناس الضالين (بحسب دعواه) إلى الهداية ويطمع بأن يهتدوا ويهدوا فيكون بذلك منافين للروايات.

ثانياً: إن الكتاب إنه يدعي أنه سيرته أن يقوم بالسيف على أهل العراق تسعة أشهر، موطئ بذلك لحضور الإمام عليه السلام بحيث يسلمها للإمام عليه السلام خالية من أي مقاومة، إلا إن كل هذا خارج سيرة الإمام عليه السلام التي وردت عن المعصومين بأنه يقوم بالقتل بنفسه أو بحضوره] انتهى كلامه.

ج/ ورود هذه المناقشة يكون بعدة نقاط:

لماذا يرسل الإمام عليه السلام ذو النفس الزكية، أليس لطلب النصرة والبيعة والهداية لأمة محمد صلى الله عليه وآله بتباع صاحب الزمان عليه السلام.

إن الحديث الذي أورد في مقدمة المناقشة لا ينافي سيرة السيد أحمد الحسن عليه السلام أو سيرة دعوة الإمام في التبليغ والإنذار، أما في حال إعلان الثورة والقيام فإن الإمام لا يستتبع أحد فلا يعطي أعدائه إلا السيف ولا يأخذ منهم إلا السيف، أما الدور في التبليغ والهداية وقد مارسوه أهل البيت ونجد إن ذلك واضح الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام مثل دعوتهم إلى إتباع اليماني

عليه السلام، والتعارض بالعلامات، والزحف إلى الرايات السود؛ لأن فيها نفر من أصحاب القائم، وكذلك دعوتهم للتمسك بطالع المشرق، وغيرها كثير أضف إلى ذلك ما ورد عنهم في سيرة بعض أنصار الإمام والدور الذي يقومون به قبل القيام، والرواية التي أوردها لك خير دليل على ذلك.

فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في شرح بعض أحوال أصحاب القائم في حديث طويل حيث قال: **(المحتج بكتاب الله على الناصب من سرخس فرجل عارف يلهمه الله معرفة القرآن فلا يبقى أحد من المخالفين إلا حاجه به فيثبت أمرنا بكتاب الله)** ^(١).

فمن هذا الحديث يتضح بصورة واضحة إن هذا الرجل يثبت أمر أهل البيت عليهم السلام قبل خروج الإمام عليه السلام بكتاب الله والمعلوم إن الكتاب الكريم لا يمسه إلا المطهرون، فهذا الرجل منهم؛ لأن علمه الهام من الله، فلا بد أن يكون منصوص العصمة وليس غير المهديين منصوصي العصمة بعد الأئمة الأطهار.

ادعاء السيد أحمد الحسن عليه السلام بأنه يقوم بالسيف فهذا لا يحتاج إلى عناء لإثباته، فقد ورد أخبار صريحة من أهل البيت عليهم السلام من إن اليماني أو المهدي الأول يقوم بالسيف ثمانية أشهر، وإليك الحديث الذي أورده الكوراني نقلاً عن بشارة الإسلام: **(يخرج رجلاً قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويقتل)** ^(٢).

وكذلك ورد عن الامام الصادق في قوله لأبي بصير عليه السلام: **(... يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم، أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت، يشير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا. والله إنني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين القائد العادل الحافظ لما استودع، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً)** ^(٣).

١- بشارة الإسلام: ص ١٧٨.

٢- الممهدون - للكوراني: ص ١١٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٩.

أضف إلى ذلك إن كلمة القائم لا تعني الإمام المهدي عليه السلام في أغلب الأحيان بل إن لها مصاديق أخرى وهذا ما دلت عليه أخبار أهل البيت، فعن الإمام علي عليه السلام قال في حديث طويل: **(إذ قام القائم بخراسان، وغلب على أرض كوفان والملتان وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلاق وأجابته الأبر والديلمان، ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول ...)** ^(١).

وكذلك ورد عن الامام الصادق عليه السلام: **(.. أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه ..)** ^(٢)، وقد أشار السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في موسوعته إلى أن معنى (منا أهل البيت) تعني من ذرية الإمام الموجود، ومن المعلوم إن الإمامة والوصاية لا تجتمع في أخوين من بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)، إذن الوصاية لا بد أن تكون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وحسب أخبار أهل البيت عليهم السلام فما بعد إلا الضلال المبين.

المناقشة السادسة ص ٢٣:

[ورد في روايات عديدة قابلة للإثبات التاريخي إن الإمام (عجل الله تعالى فرجه) حيثما يخرج فإنه يبائع من قبل أصحابه مكرهاً، فقد أخرج أبو داود في سنته ج ٢ ص ٤٢٣ عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله، إنه قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرجونه (يعني المهدي عليه السلام) وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام)، بحث برفض البيعة عدة مرات. إلا إن أصحابه يكرهونه في المرة الأخيرة بشكل جديد (دمائنا في ذمتك إن لم نبايع)، وهذا خلاف سيرة التي اتخذها الكاتب في طلب البيعة ...] انتهى كلامه.

ج/ وها هو الحق ينطق به قلمه بعد أن أعياه، فهذه المناقشة هي ما أود إثباتها، فاستدلّاه فيها يدل بما لا يقبل الشك بأن أنصار الإمام عليه السلام منظمين وعلى اتصال به عليه السلام، وإذا لم يكونوا متصلين به فكيف يمكن لهم إكراهه على البيعة، وقطعاً لا يمكن أن يكون الـ (٣١٣) والـ (١٠,٠٠٠) العشرة آلاف كلهم متصلين به فهذا خلاف البيعة، وحتى خلاف الظهور الأصغر

١- غيبة النعماني: ص ٢٠٣، بشارة الإسلام: ص ٤١.

٢- بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٨٤.

أو مرحلة ما قبل القيام بين الركن والمقام، إذن فهناك واسطة بينهم وبينه عليه السلام، وهذه الواسطة هو (المولى الذي يلي أمره)، وهو (اليمني الموعود) الذي (يدعو إلى صاحبكم) أو إلى (طريق مستقيم والصراط)، هو الإمام المهدي عليه السلام فلا يمكن جمع أكثر من صراط، إذا قلنا باختلاف اليمني، والمهدي الأول، والمولى الذي يلي أمره، بل هم واحد لا محال.

الإشكال الثاني ص ٢٣ - ٢٥:

[ارتباط اسم الكاتب برواية المعصوم احتج الكاتب بحديث الإمام أمير المؤمنين قال: سمعت رسول الله ﷺ يتحدث عن أصحاب المهدي، قال: أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة. وقال: رجلان من البصرة، وأحاديث أخرى كثيرة إلا إن الذي من البصرة اسمه أحمد وزعمه أنه هو (أحمد) المقصود في الرواية وما يصح على رسول الله ﷺ يجب على غيره من شخصيات الإسلام على أنه يمكن تأويل تسمية بأبأنهى بمعنى (أكثر الأسماء حمداً) وهو محمد، والنتيجة إن المطلوب حسب لغة القرآن الكريم والمعصومين عليهم السلام إن الإمام (عجل الله تعالى فرجه) (إن صحت الرواية) يكون محمد وليس أحمد] انتهى كلامه.

ج/ لا أعلم أي لبيب يخاطب، لينظر إلى سفسطته هذه، فهو يقول في إشكاله وحسب ما حكاه وهمه إن ما وجب على رسول الله ﷺ يجب على شخصيات الإسلام، وأي شخصيات الإسلام هي أفضل من خلفاء الرسول الكريم ﷺ الأئمة عليهم السلام، فقد نبأ بهم النبي الكريم ﷺ وسماهم واحداً واحداً، كما أخبر عن السيد أحمد الحسن عليه السلام.

ولكننا لم نجد مثلاً إن الإمام السجاد عليه السلام جاءنا باسم (حسين أو حيدر السجاد)، أو أن الإمام الباقر عليه السلام جاءنا باسم أحمد الباقر مثلاً، وإن قولك هذا هو أغرب من قول أبناء العامة عندما قالوا إن قول رسول الله ﷺ لعلي في يوم الغدير (من كنت مولاه فهذا علي مولاه ...) إنما تعني المولاة القلبية أو المحبة وليس الخلافة والولاية (تشابعت قلوبهم)، وأنا لدي إشكال ولا يحله غيره في هذا العالم فإن مرادف اسم محمد أحمد، ومرادف اسم علي هو حيدر بناء على أن الإمام علي عليه السلام سمته أمه حيدر، فما المرادف لاسم حسن أو جعفر أو موسى يا ترى !!!

الإشكال الثالث ص ٢٥ - ٢٨:

[أولاً - قال الكاتب: (أنا أول الثلاثمائة والثلاث عشر، وأنا اليماني. واليماني من ضمن الثلاثمائة والثلاث عشر، بل هو أولهم أصبرهم ومربهم ومنظمهم) انتهى.

وهنا يقال بجمع أحاديث الأئمة المعصومين مثل حديث المروي من قبل الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٦٩ نقل عن محمد بن الحنفية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام فسأله رجل عن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) فقال: (ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله قتل فيجمع الله تعالى له قوماً قزحاً كقزح السحاب يؤلف الله قلوبهم ...).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (.....) أما اليماني والخراساني فإنهم قائدان لجيشين وصاحباً رايتين)، وقد ورد في الروايات أنهما يقدمان إلى الإمام (عجل الله تعالى فرجه) وهو في الكوفة بجيشيهما كفرسي رهان بحسب تعبير المعصوم. وهذا يعني أكيد أنهما يصلان إلى الإمام عليه السلام بعد إشيع خبره ويسيطر على منطقة معتد بها كالعراق ليصدق قدمهما إليه فتكون النتيجة أنهما منذ توجههما إلى الإمام عارفين بحقيقته وهذه المعرفة بأحد الاحتمالين هما:

أن يكون لديهما ملكات عرفانية عالية، أن يكون قدمهما بعد ذباج خبر الإمام في كل الأقاليم بسيطرته على العراق ... ومن كل هذا يتضح بجلاء أن اليماني والخراساني كلاهما ليسا من عدة ٣١٣، فالادعاء باتحادهما مخالف للعقل والنقل أكيد.

ثانياً: أورد الكاتب في أحد إصداراته حديثاً من اليماني مؤداه: (إن رايته راية هدى وهو يهدي إلى صراط مستقيم من التوى على رايته فهو من أهل النار)، واستدل بقوله يهدي إلى صراط مستقيم بأنه معصوم. وهنا يقال إن الكاتب لم يصرح بنوع العصمة التي يملكها ولعله يقصد العصمة الأولية إذ لا معنى إن كلمة (صراط مستقيماً) جاءت نكرة فيكون معناها أنه يهدي إلى طريق حق، وطرق الحق كثيرة. فقد كان موسى عليه السلام يسير على صراط مستقيم وفي نفس الوقت كان الخضر عليه السلام يسير على صراط مستقيم مع أنهما كانا مختلفين كلياً، أما الصراط المستقيم (علي عليه السلام) [انتهى كلامه.

ج/ وردت روايات كثيرة تحت بل توجب نصره وإتباع اليماني، فعن الباقر عليه السلام: (وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم. فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته أهدى راية، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) ^(١).

من هذا الحديث يظهر أن اليماني صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه، وهم الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين. بحيث إن إعراضهم عنه يدخلهم جهنم وإن صاموا وصلوا. وكما يدعو إلى الحق وصرط مستقيم لم تكن نكرة بل تعليل حرمة الالتواء، وتأکید على هدى رأيته.

فهو يدعو إلى الحق به وتفصيلاً فلو دعى إلى الحق في أمر ولم يدعو إليه في أمر آخر لا يقول عنه المعصوم عليه السلام: (لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه....) وبالتالي يوجه الناس إلى إتباعه. والقاعدة العقائدية التي تقرها الحوزات العلمية تقول أنه لا يصح الأمر بإتباع غير المعصوم، وإلا لكان الأمر هو توجيه أهل البيت عليهم السلام لا إتباع من يخطئ ويعصي لورود الخطأ والمعصية من غير المعصوم وبالتالي يكون الأمر بإتباع غير المعصوم أمر بالمعصية، وهذا باطل قطعاً... لا يوجد صاحب ولاية إلهية بعد الأئمة عليهم السلام إلا المهديين الاثني عشر عليهم السلام.

أضف إلى ذلك وجود حجة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهو المهدي الأول حسب وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه أول المؤمنين، من هذا يتضح أن اليماني هو المهدي الأول وهو المولى الذي كان معه أو ولي البيعة ويخرج قبله من أهل بيته فلا تنافي في الروايات، وكذلك فإن ال (٣١٣) أنصار الإمام المهدي عليه السلام هم خيرة الناس فكيف يتخلفون ولا ينصرون اليماني قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بين الركن والمقام، ولا يطيعون أوامر المعصومين بإتباعه؟ إذن فهو أميرهم كما صرحت بذلك عدة مضامين من الروايات.

وإليك بعض هذه الروايات:

عن أمير المؤمنين عليه السلام يصف جيش الغضب وهم (٣١٣): (.. أولئك يأتون في آخر الزمان قزع كقزع الخريف، والرجل والرجلان والثلاثة، من كل قبيلة حتى يبلغ تسعة، أما والله إنني لأعرف أميرهم واسمه، ومناخ ركابهم. ثم نحض وهو يقول: باقراً باقراً باقراً. ثم قال عليه السلام: ذلك رجل من ذريتي يبقر الحديث بقرأً) ^(١).

فإذا ربط الإنسان هذا الحديث مع حديث سابق ذكرناه لك عزيزي القارئ تجد إن هذا الرجل هو الذي يشير إليه الإمام الباقر عليه السلام وهو الذي يلهمه الله معرفة القرآن؛ لأن الذي يراد بالحديث العلم الإلهي وهو القرآن وسنة الرسول ﷺ.

وفي الحديث الآخر قال: (أمير الغضب ليس من ذي ولا ذهو، ولكنه خليفة يمانى) ^(٢). قال الوليد وفي علم كعب أنه يمانى قرشي وأنه أمير الغضب أي إن معنى يمانى سيد قریش.

أما قولك: (أنتما يقدمان إلى الكوفة كفرسي رهان) ^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: (يخرج شاب بكفه اليمنى خال ويأتي من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم) ^(٤).

وكذلك عن أبي جعفر عليه السلام: (تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت إليه بالبيعة) ^(٥).

وهذا يدل على تحرير الكوفة من سلطة السفيناني يكون بدخول الإمام عليه السلام إلى العراق، أما ما نقله من إن اليماني والخراساني يستبقان كفرسي رهان فدق، فإن الرواية قالت خيل اليماني والخراساني، فهناك فرق بين خيل اليماني واليماني. وهم بالتأكيد قوم يؤمنون باليماني بعد فتحه الكوفة أو هم قوم قد آمنوا به قبل ذلك، ولكن تأخروا عن نصرته فيأتون نادمين مسرعين لبيعته عليه السلام. وكذلك فإن المهدي عليه السلام الذي يبايع من قبل الخراساني، وخيل اليماني ليس هو الإمام

١- غيبة النعماني: ص ٣٢٥.

٢- الملاحم والفتن - لابن طاووس: ص ٧٧.

٣- الملاحم والفتن: ص ٢٤.

٤- الملاحم والفتن: ص ٤٨.

٥- الملاحم والفتن: باب ١٠٤.

محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، بل هو المهدي الأول، وخير دليل على ذلك قول المعصوم عليه السلام: **(إذا ظهر السفياي اختفى المهدي)** ^(١).

والإمام يقوم بمكة بعد ظهور السفياي وسيطرته على العراق، وهذا واضح لكل صاحب بصيرة، وكذلك قول الإمام زين العابدين عليه السلام: **(كأني بصاحبكم علا فوق نجفكم بظهر كوفان معه أنصار أبيه تحت راية رسول الله ﷺ قد نشرها فلا يهوي بها إلى قوم إلا أهلهم الله ﻋﻠﯿﻚ)** ^(٢).

أما اتحاد الخراساني واليماني فهذا لم يقل به السيد أحمد الحسن عليه السلام، وكذلك قول الكاتب المجهول ^(٣) بأن هنالك اختلاف كلي بين موسى والخضر (عليهما السلام)، وإن لكل واحد منهم صراط محدد، فأقول لك بأنه لا اختلاف بينهما وصراطهم واحد وهذا ما ثبت من قبل روايات أهل البيت عليهم السلام، ولكن الاختلاف في مقدار العلم وشموله، وخير دليل على ذلك المقولة المشهورة لو علم أبا ذر ما في قلب سلمان لقتله، وسلمان وأبا ذر عليهما الرحمة هما على نهج واحد، وطريق واحد. وهم من خيرة أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والثابتين على بيعته، ولكن هذا الاختلاف متأتٍ من إن الحقائق التي يعرفها سلمان (رحمه الله) يجهل بعضها أبا ذر عليه الرحمة، ولو علم بذلك لاعتقد أن هذا هو شرك من سلمان أو غلو.

وإني لأعجب من قوله بأن اليماني والخراساني يظهران بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام، فهذا إن دل على شيء فهو دال على جهل الكاتب بأوضح روايات أهل البيت عليهم السلام لتواتر الروايات الصحيحة في هذا المجال والتي تنص على إن اليماني والخراساني والسفياي من علامات القائم عليه السلام، بل ويقومون قبله بخمسة عشر شهراً وفي رجب في يوم واحد وفي شهر واحد وفي سنة واحدة.

١- غيبة الطوسي: ص ٤٤٤.
٢- بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٥، منتخب الأثر: ص ٣١٢، يوم الخلاص: ص ٢٤٨.
٣- وقطعاً هو لم يثبت اسمه على مؤلفه؛ لأن فيه العار والكذب، ولولا ذلك لما استحي من تأليفه ولأثبت اسمه على الكتيب، وإن كان لا يحتوي على معلومات جيدة.

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (السفياني من المحتوم) ^(١).

بقي أن أقول له إن الحق واحد وحجة الله واحدة. والصرط صراطان: الصراط المستقيم، وصرط الجحيم، وليس هنالك ثالث ولا رابع.

وأخيراً أقول له: والله يشهد بأن هذا الرد ما هو إلا غيض من فيض مما رزقنا الله من علم القائم السيد أحمد الحسن عليه السلام، ولو أراد التفصيل بإجابتي عليه لتوسعت أكثر من ذلك ولكني أعلم بأنه ليس بطالب للحقيقة وإنما هو مجادل، والذين يستنصرهم ويستنصرونه يعرفونه جيداً ومواقفه معلومة ولا أريد أن أقول كل ما لدي. فليستغفر الله ربه فإن سيف القائم عليه السلام لا يرحم، ودولة الحق آتية لا محال إن شاء الله، وعندها يخسر المبطلون.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلاماً على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

أبونور

أنصار الإمام المهدي

(ممكن الله له في الأمراض)

مدينة عفاك